

أسلوب الكياروسكورو لدى فناني عصر الباروك وأثره على الفنون التعبيرية (دراسة نقدية)

الفن التشكيلي أقدم أنواع الفنون التعبيرية التي عرفها الإنسان على وجه الأرض، فالرسوم التي خطها الإنسان البدائي على جدران الكهوف قد سبقت معرفته للغة وتسجيل الكتابات ومن ثم التأليف الأدبي والموسيقى وغيرها من مجالات الفنون التعبيرية الأخرى التي تشمل السينما، المسرح، والرقص أيضاً باعتباره النشاط الأكثر تلازماً للإنتاج الفني حيث ارتبطت الرسوم فى العصور البدائية بالممارسات السحرية والرقصات الطقسية لتحقيق غايات خاصة.

ويجمع مجالات الفنون التعبيرية وبخاصة الفن التشكيلي والفوتوغرافيا والتصوير السينمائي سمات مشتركة منها التكوين، الضوء، واللون، فعلى سبيل المثال عندما يبدأ المخرج السينمائي فى قراءة السيناريو فإنه يشرع فى رؤية الشخصيات والأحداث بصرياً أى تشكيمياً. ثم يبدأ عملياً - بعون من الكاميرا والعناصر الفنية الأخرى - فى تحويل كل ذلك الى تكوينات بصرية، وفى تحقيق ذلك يوظف الضوء والظل والنسق اللوني، ويعالجها وفق تجربته وإدراكه وعاطفته وحساسيته الجمالية والفكرية.

كما تأثرت العديد من أعمال التصوير السينمائي والفوتوغرافى بلوحات الفن التشكيلي سواء من حيث توظيف الألوان والإضاءة أو من حيث إعادة الإنتاج البصرى والسينمائي للوحات الفنانين العالميين من مختلف العصور والمراحل الفنية وذلك لأن الفنون تؤثر على بعضها البعض ودائماً الفن الأحدث يتأثر بالأقدم منه، فحين ظهر التصوير الفوتوغرافى تأثر بفن الرسم وبالذات فى تصوير البورتريه، ولكن من الجميل أن فن الرسم الحديث بمدارسه المختلفة كان للتصوير الفوتوغرافى بإمكانياته التشكيلية والفيزيائية المتواضعة فى بدايته تأثير ملحوظ عليه.

كما كانت أعمال الفنانين فى عصر الباروك مصدر إلهام للعديد من الأعمال السينمائية والفوتوغرافية من حيث، إضاءتها المسرحية وانفعالاتها الدرامية المعتمدة على استخدام أسلوب الكياروسكورو - التباين الحاد بين الضوء والظلام - حيث يذكر مدير التصوير جون الونزو **John Alonzo** أن مصدر الإضاءة فى لوحات الفنان رامبرنت هى الأساس فى عمله السينمائي كمدير للتصوير، كما عبر المخرج بيتر جرينوى **Peter Greenaway** عن إعجابه بإحساس فيرمير البصرى وبقية رسامى الباروك الهولنديين.

ومن هنا يتجه البحث إلى دراسة أسلوب الكياروسكورو لدى أعمال فناني الباروك وانعكاساته على أعمال التصوير الفوتوغرافى والسينمائي لاكتشاف الصلة الوثيقة التى تربط بين مجالات الفنون التعبيرية بعضها ببعض، مما يفيد فى تدريس مقرر مادة الفنون التعبيرية لطلاب الفرقة الخامسة بكلية التربية الفنية، القائم على تمييز العلاقات الترابطية والمصطلحات المشتركة بين مجالات الفنون التعبيرية المختلفة. ويساهم فى الكشف عن نقاط التمييز الجمالى فى أعمال الفن فكل رؤية فنية متميزة تستند إلى تقنية وإلى أسلوب فنى. يسعى الناقد الفنى إلى الكشف عن مصدر براعته الفنية ليعمق من تجربة التذوق لدى المتلقى.

وبناء على ذلك يمكن تحديد مشكلة البحث فى الآتى:

١- ما هى السمات والخصائص المميزة لأسلوب الكياروسكورو لدى فنانى عصر الباروك؟

٢- كيف أثر استخدام أسلوب الكياروسكورو فى الفن التشكيلى على الفنون التعبيرية؟

فرض البحث:

من خلال توصيف وتحليل نماذج من لوحات الفنانين فى عصر الباروك يمكن الكشف عن سمات وخصائص أسلوب الكياروسكورو فى الفن التشكيلى، وتحديد مدى تأثيره على الفنون التعبيرية.

أهداف البحث:

١- الكشف عن السمات والخصائص المميزة لأسلوب الكياروسكورو لدى فنانى عصر الباروك.

٢- تحديد أثر استخدام أسلوب الكياروسكورو فى الفن التشكيلى على الفنون التعبيرية.

أهمية البحث:

١- تمييز العلاقات الترابطية بين مجالات الفنون التعبيرية المختلفة، مما يفيد فى تدريس مادة الفنون التعبيرية لطلاب الفرقة الخامسة بكلية التربية الفنية.

٢- إلقاء الضوء على نقاط التمييز الجمالى فى أعمال فنانى الباروك.

حدود البحث:

يقتصر البحث على تحليل مختارات من أعمال فنانى عصر الباروك وبخاصة (كارافاجيو ورامبرانت) فى مقابل تحليل نماذج من أعمال التصوير الفوتوغرافى والسينمائى المتأثرة باستخدام أسلوب الكياروسكورو فى عصر الباروك.

نتائج البحث:

١- الكياروسكورو أسلوب فنى يعتمد على استخدام اللون خاصة لالتقاط تأثير الضوء على مشهد ما محققاً التباين الحاد بين النور والظلام لتمثيل الأحجام، وخلق تأثيرات درامية الطابع، ترجع بدايات استخدامه إلى عصر النهضة بالقرن الرابع عشر، ومع أواخر القرن السادس عشر ومطلع القرن السابع عشر تطور وصار أكثر تمييزاً فى أعمال فنانى عصر الباروك وبخاصة "رامبرانت" و"كارافاجيو".

٢- يعتمد أسلوب الكياروسكورو على عاملين أساسيين هما العلاقة المتباينة بين الضوء والظل، ومصدر الإضاءة داخل العمل الفنى ونوعها.

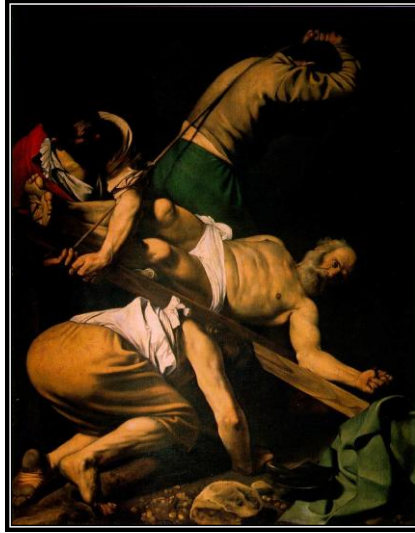
٣- تنعكس مبادئ أسلوب الكياروسكورو التقنية فى أعمال "كارافاجيو" من خلال تسليط الإضاءة على أماكن معينة فى اللوحة والتي غالباً ما تكون الشخصية الرئيسية فى التكوين، المشهد أو الحدث المحورى الأهم، وجوه الشخصيات وأجزاء من أجسادها التي تتمثل فى هياكل مسرحية، مع تمييزها عادة بلون أحمر قوى.

٤- لجأ "رامبرانت" إلى استخدام أسلوب الكياروسكورو أو التباين بين الظل والنور ليضئ مناطق محددة دوناً عن الأخرى ليخلق بعداً سيكولوجياً وبخاصة فى مجموعة الصور الذاتية الخاصة بالفنان والبورترية الشخصية التي رسمها للفقراء والمسنين والموضوعات الدينية.

- ٥- يساعد استخدام أسلوب الكياروسكورو فى الأعمال السينمائية على توجيه انتباه المشاهد إلى شخصية محددة أو عناصر ذات أهمية ما داخل الكادر أو المشهد السينمائى بالإضافة إلى تحقيق تأثيرات درامية خاصة، وينعكس استخدام أسلوب الكياروسكورو لدى فنانى الباروك بشكل واضح على أعمال كلا من المخرج البريطانى "تيرنس ديفيز" والمصور السينمائى "فيتوريو ستورارو".
- ٦- يمثل التصوير الفوتوغرافى أول تطور تكنولوجى مهم فى تمثيل الكياروسكورو عبر الوسائط المتعددة من خلال وسيط يعتمد كلياً على أسر الضوء ويعتمد تحقيق التباين الحاد بين الضوء والظل فى الصورة الفوتوغرافية وفقاً لأسلوب الكياروسكورو على استخدام الإضاءة الصناعية دوناً عن الإضاءة الطبيعية للتأكيد على الإحاسيس والانفعالات الذاتية للشخصيات المصورة أو معانى خاصة كالاستمرارية، الحركة، السكون وغيرها.
- ٧- وجود تطبيقات لأسلوب الكياروسكورو فى مجال فن المسرح والموسيقى.

توصيات البحث:

- ١- إجراء مزيد من الدراسات النقدية والجمالية لإكتشاف نقاط التمييز الجمالى فى أعمال الفن بمراحله المختلفة.
- ٢- تقديم دراسات تحليلية وتطبيقية تتناول العلاقات المختلفة القائمة بين مذاهب الفن التشكيلى ومجالات الفنون التعبيرية.
- ٣- التنسيق بين الكليات الفنية المتخصصة ومؤسسات المجتمع التابعه لوزاره الثقافة المعنيه بمجالات الفنون التعبيرية الأخرى كمرکز الإبداع الفنى والهناجر والمركز القومى للسينما والمسرح وأكاديمية الفنون من أجل تبادل الخبرات وتنظيم ورش عمل تدريبية لدارسة المفاهيم والسمات الفنية المشتركة والعلاقات البيئية بين مجالات الفنون التعبيرية وفقاً للكفاءات المتخصصة.



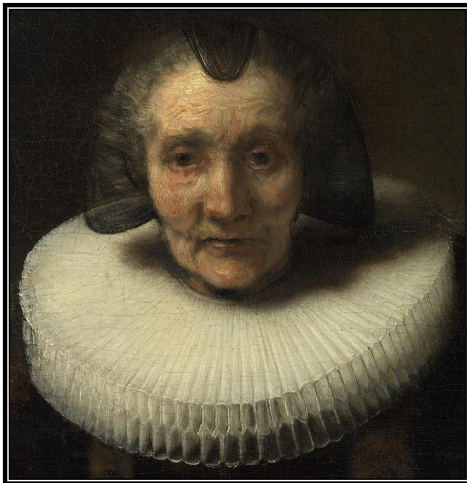
كارافاجيو، صلب القديس بطرس، ١٦٠١م، كنيسة سانتا ماريا ديل بويولو في روما
يتضح من خلالها تسليط الضوء على وجه وجسد القديس



هونثورست، المسيح أمام الكاهن الأكبر، ١٦١٧م، المتحف الوطني بندن



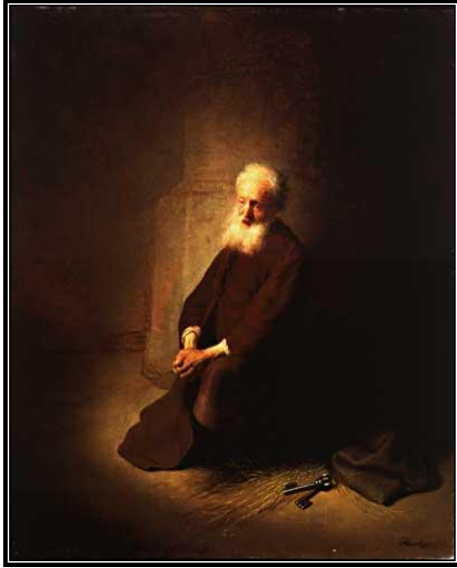
جورج دي لاتور، القديسة إيريني تيكى مصير القديس سباستيان،
١٦٤٥م، متحف الفنون الجميلة بفرنسا



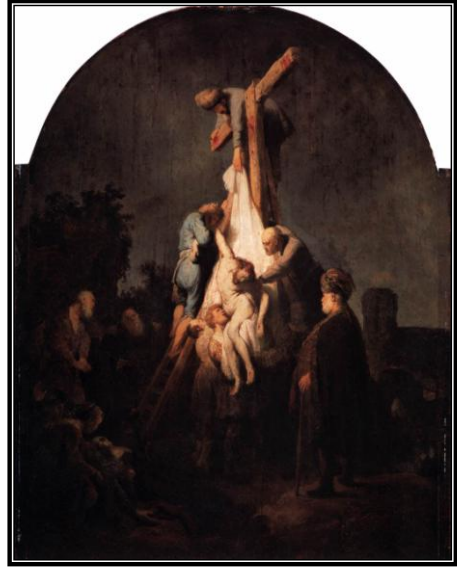
تفصيل من البورتريه يتضح من خلاله أسلوب الكياروسكورو حيث
التباين الشديد بين الظل والنور



رمبرانت، بورتريه مرجيتا دي جير، ١٦٦١م، المتحف الوطني بلندن



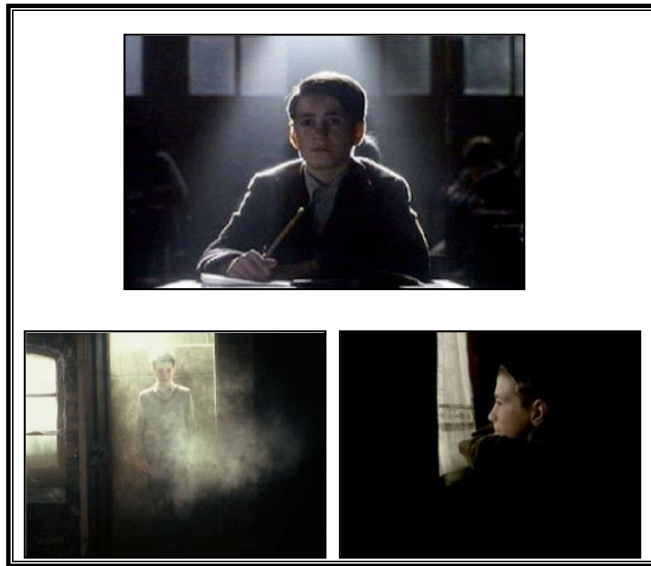
رمبرانت، إنزال المسيح بعد الصلب، ١٦٣٣/١٦٣٢م، ميونيخ
استخدام أسلوب الكياروسكورو للتأكيد على القيم الأخلاقية



رمبرانت، سجن القديس بطرس، ١٦٣١م
تعميق الحس الروحي من خلال أسلوب الكياروسكورو



لقطة من فيلم "رمبرانت" للمخرج البريطاني "بيتر جرينوي" تحاكي لوحة "رمبرانت" دورية الليل



مجموعة لقطات من الفيلم السينمائي انتهاء اليوم الطويل The long day closes للمخرج "تيرنس ديفيز"، ١٩٩٢م



لقطة أخرى من أعمال المخرج "فيتوريو ستورارو" يتضح بها التباين الحاد بين الظلام والضوء المسلط على جزء من وجه الشخصية السينمائية



لقطة من فيلم "الملتزم" للمخرج "فيتوريو ستورارو"، ١٩٧٠م، يتضح بها أسلوب الإضاءة المقتبس من لوحات فناني الباروك



كارافاجيو، لاعبو الورق، ١٥٩٤م، متحف كيمبل kimbell ولاية تكساس، أمريكا



تصوير فوتوغرافي للمصور "دافير واجبولار"، نشرت في مجلة creative review البريطانية السنوية للتصوير الفوتوغرافي ٢٠١٠م



كارافاجيو، العشاء في عمواس، ١٦٠١م، المتحف الوطني بلندن



تصوير فوتوغرافي بعنوان "Cena in Emmaus" للمصور الإيطالي "جوزيبي زانوني"، ٢٠١٠م



كارافاجيو، قطع رأس جوديث، ١٥٩٩/١٥٩٨م، المتحف الوطني بروما



تصوير فوتوغرافي بعنوان "Giuditta e Oloferne" للمصور الإيطالي "جوزيبي زانوني"، ٢٠١٠م



صورة فوتوغرافية للمصور "ستيفن ماسكر"
Stephen Masker



صورة فوتوغرافية بعنوان Sarazyn evening بأسلوب الكياريوسكورو
للمصور "لوميكرون" Lumicron ، ٢٠٠٦م



لقطة من أحد العروض الأدائية المسرحية بعنوان "الكياريوسكورو لعبة الضوء والظل"، ١٩٩٤م، نيويورك
يتضح من خلالها التباين الحاد بين الضوء الموجه على الجسد والخلفية المظلمة



كارافاجيو، قطع رأس يوحنا المعمدان، ١٦٠٨م، كاتدرائية سانت جون
، فاليتا، مالطا



مشهد مسرحي أدائي من تمثيل طلبة أكاديمية الفنون الجميلة بنابولي
إيطاليا، من إخراج "لودوفيكو رامبيلي" Ludovica Rambelli ،
٢٠١١م

